ولكن هذا «الشيطان» يجد الفيلسوف نفسه يعاني من الحرب التي تشنها عليه زوجته، ويقف حيالها مكتوف الأيدي، لايدري كيف يتصرف، فيمنى «الشيطان» بخيبة أمل كبيرة، وينصرف، وهو يرتعش حوفاً من أن تصيبه هذه الزوجة الخطيرة بمكروه:

«الفيلسوف: الحرب في حجرتي... (يشير إلى زوجته) وهي التي أعلنتها..
الشيطان : (منصرفاً) يا خيبة أملي في حضرتك...
الفيلسوف : تصرف؟ وتتركني مهدداً؟ أنقذني!..
الشيطان : دعني أنقذ نفسي أولاً من هنا. قبل أن تلقى في الحجرة قنبلتكم الذرية!...[24]».

وفي المسرحية التي تحمل عنوان «لاتبحثي عن الحقيقية» ينتقد الحكيم الزوجة التي لاتضع ثقتها في زوجها، وتنغص عليه حياته، وتجبره على أن يلتجئ إلى تزييف الحقائق، فنحن نجد في هذه المسرحية أديباً ذا أسلوب رقيق، يترجاه أحد أصدقائه أن يكتب له رسالة غرام لحطيبته، فيلبي رغبته، ويستوحي الخطابات التي كان يكتبها لزوجته عندما كانا خطيبين. وتعثر الزوجة على هذه الرسائل في جيب روحها فتتحول إلى «نائبة عمومية» بتحقيقاتها وأسئلتها وتحرياتها، حتى يضطر هذا الزوج إلى أن يلفق لها قصة غرام بينه وبين فتاة أخرى، مقتعاً بأن كشف الحقيقة للزوجة ينقلب في نظرها «كذباً يحتاج في علاجه إلى كذب في ثوب حقيقة»[25].

ويعد الحكيم عمل المرأة في البيت واحداً أسمى من كل واحب، يحس بها أن تؤديه كما ينبغي، ويرفض كل أمر يعوقها عن القيام بهذا الواجب المثالي، فيبدي تحوفه الشديد من حروجها الى الحياة العامة، لئلا يجرفها تيار العصر، ويبعدها عن مهمتها السامية، فنراه يزدري تلك المرأة التي تأنف من العمل بالبيت وتفضل الطواف وارتباد الملاهي ودور السينما، ولاتدرك أن عليها واحبات نحو روجها وأبنائها وبيتها، بل تعتقد أنها «ليست مسؤولة عن بيت ولامطبخ ولا أولاد، لأن هذا من عمل الخدم والمربيات. أما هي